# رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٧٢] صفر ١٤٤٢هـ/ أكتوبر ٢٠٢٠م


مركز البحوث والدراسات الكويتية

## في هذا العدد


- افتتاحية العدد
- في رثاء المرحوم.. النوخذة عيسى يعقوب بشارة
- دائرة تموين الأطعمة وشركة تموين الأقمشة المحدودة في كويت الأربعينيات
- رحلات الحج الكويتية في الوثائق البريطانية (١٩٠٦ م - ١٩٥٠م) (١)
- أخبار الحرب العالمية الأولى (من أوراق السديراوي)
- مذكرات عيسى عبدالمنعم السالم (أحد الرواد العاملين في شركة نفط الكويت) (١)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة


# الافتتاحية

**عزيزي القارئ:**

نُقَدِّمُ في هذا العدد ثلاثة مستويات من التوثيق المتعلق بتاريخ الكويت اعتمدها المركز في نشاطه العلمي، يأتي في مقدمتها ما جاء في الوثائق الأهلية من معلومات تنشر لأول مرة، ويبدو ذلك في البحث الثاني الذي يستعرض نشاطات دائرة التموين وشركة الأقمشة المحدودة التي أنشئت إثر إندلاع الحرب العالمية الثانية، في السنة التي عُرِفَتْ عند الكويتيين بسنة «البطاقة». وفي السياق نفسه يتناول البحث الرابع أخبار الحرب العالمية الأولى وآثارها من خلال أوراق التاجر الكويتي محمد سالم السديراوي.

أما المستوى الثاني من التوثيق فيشتمل على فحص ما جاء في السجلات البريطانية من أمور تتعلق بالكويت من خلال تَتَبُّع اليوميات والتقارير الإدارية للمعتمدين البريطانيين في الكويت، وقد سبق أن نشرنا في عدد سابق بحثاً عن حالة الطقس اشتمل على بيان عناصر المناخ المختلفة على مدى أكثر من نصف قرن من تاريخ الكويت قبل نشأة إدارة الأرصاد الجوية في الخمسينيات، وفي هذا العدد بيان برحلات الحج الكويتية منذ عام ١٩٠٦م إلى عام ١٩٥٠م كما سجلتها الوثائق البريطانية.

ولا يقل المستوى الثالث في التوثيق عن المستويين السابقين فهو يتصل بعطاءات عدد من الشخصيات الكويتية التي أسهمت إسهاماً كبيراً في خدمة هذا الوطن بإخلاص وتجرد، وقدمت للأجيال الحاضرة والمستقبلة القدوة الحسنة والنماذج الصالحة. ويبدو ذلك في البحثين الأول والخامس.

وستواصل «رسالة الكويت» هذا النهج الذي قدَّمنا من خلاله موادَّ جديدة تستكمل الكثير من الثغرات في تاريخ الكويت الحديث.

وما توفيقنا إلا بالله،،،

**أ.د. عبدالله يوسف الغنيم**

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية


مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

# في رثاء المرحوم.. النوخذة عيسى يعقوب بشارة

بقلم/ عبدالله يعقوب بشارة

انتقل إلى رحمة الله النوخذة عيسى بشارة، في يوم الخميس ٣١ يوليو ٢٠٢٠م، يوم عرفات بكل ما فيه من روحانيات وابتهالات، وحملناه إلى مثواه الأخير وأصوات الحجاج في بيت الله الحرام تردد لبيك اللهم لبيك، فتلامست هذه الكلمات في يقين بأنه يوم - رغم الأحزان - يحمل تباشير قبوله في جنات النعيم.

وُلِدَ النوخذة عيسى في عام ١٩١٩م، وتنقل بين المدارس مركزاً على الحساب والقرآن واللغة العربية، وقد رافقته هذه الموهبة في حياته البحرية؛ فكان يكتب الشعر المملوء بالوجدانيات بخط جميل، وبلغة بسيطة وواضحة، رغم أنه لم يشهد عصر التعليم الحديث.

ولد في بيت كل رجاله نواخذة، جده معيوف، وأبـوه يعقوب، وعمه أحمد، وأبناء العم، كلهم متشربون بحب البحر، وكلهم نواخذة؛ البحر حياتهم، يزورون اليابسة لفترة لا تتعدى شهرين أو أكثر قليلاً.

ولذلك ليس غريباً أن يبدأ في أول رحلة مع والده في عام ١٩٣٠م، ولم يتوقف حتى عام ١٩٥٨م، مردداً بأن "البحر هو الذي عافني، ولم يكن خياري" وتدرب مع والده ليصبح معلماً، ثم نوخذة في عمر ١٨ سنة.

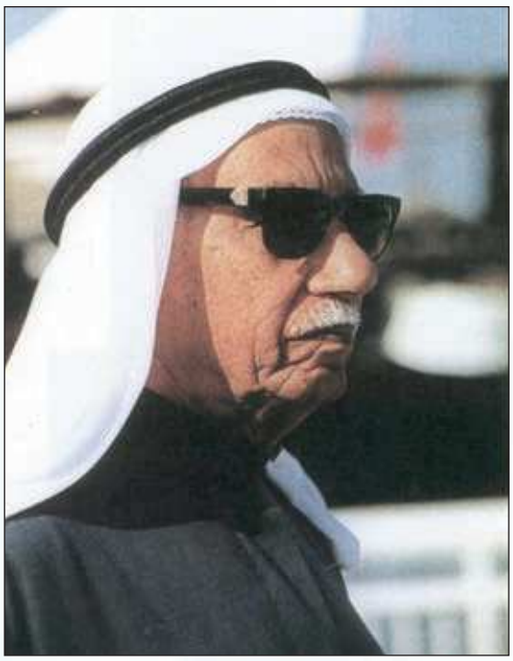

النوخذة عيسى يعقوب بشارة

قاد سفينة العائلة "سهيل"، ثم اتجه إلى السفن الكبيرة، بوم نايف ثم فتح الخير الموجود الآن في المركز العلمي بالسالمية شاهداً على الجولات التي أدارها النوخذة عيسى، عابراً المحيط الهندي ٢٦ مرة، مروراً بعدن، ثم مسقط في رحلة تستمر عشرة شهور.

كنا في بيت واحد محاذياً بيت ديكسون الذي صار متحفاً، عشر نساء وأنا وأحمد ابن النوخذة عيسى، كانت والدتي تدير البيت وتصرف على البيت من الأمانة التي يتركها الوالد لها، خمس شقيقات، وزوجة أخي، وابنتيه وولده، بالاضافة إلى زوجة



(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

جدي معيوف الذي توفى عام ١٩٤٧م، وكان نوخذة مشهوراً.

نلتقي بالوالد عندما يعود من الهند فلم يكن من نواخذة أفريقيا، كما يطلقون على المجموعة الصغيرة من النواخذة الكويتيين، لهذا كنا نراه أكثر من شقيقي، لكن أسلوب حياته على اليابسة لا يختلف عن حياة النواخذة الآخرين، يبدأ التحضير للسفرة القادمة منذ يوم الوصول، لم تكن لنا حياة عائلية، وفق تعريف هذا الزمن، لم يكن لنا حوارات مع أخي عندما يكون موجوداً لأننا صغار وهو مأخوذ بإعداد البوم لسفرته القادمة، مع الاهتمام بتوزيع حقوق كل طرف في عملية فك ارتباط البحارة والتاجر والنوخذة، وأتذكر يظل أخي في المنزل يجمع ويقسم ويوزع كل حسب ترتيبه في نظام البحر، لا أحد يسأل عن أمانة النوخذة ولا أحد يشكك فيها، وليس لديه جهاز، وإنما دفتر يسجل فيه، ولم يكن أخي يترك شيئاً دون تسجيل، حتى كمية الصرف الذي يعطيه للوالدة، ولماذا صرفت؟ ولا زالت هذه الدفاتر موجودة بخط جميل.

المهم أن حياة الأسرة الكويتية البحرية في معظمها في حالة ترقب وانتظار لبرقية قد تأتي عن وصول البوم إلى بومباي أو كراتشي أو زنجبار أو مسقط، فلا أحد منا على علم أين البوم؟ وأين يتجه؟ ماذا حدث له؟ وإنما استسلام لنظام في الحياة فرضته الأسفار والتنقل والاهتمام الأكبر لتأمين المعيشة المناسبة.

لم يكن أخي يسألني عن دراستي وماذا حققت في المدرسة؟ ولم يكن لنا جلسات عائلية نتحدث فيها حتى مع الوالدة والشقيقات، محور حياتنا هو كفاح شقيقي وتسهيل ما يريده وإحاطته برعاية لتأمين سلامته وعودته والأخذ بخاطره.

كان والدي قد كَبِرَ وتَعِبَ من البحر وتقاعد، لكنه لم يستطع التأقلم مع حياة اليابسة، كان نوخذة بكل سطوته على السفينة، يحركها ويديرها ويبعد من لا يلتزم من سكانها، فقد هذا الوهج واختار الحياة الهادئة في دمشق، فمناخُها مناسبٌ وليس فيها ما يزعجه، ولم يكن له ولا لغيره من أهل البحر حياة آسرة.

اشتهر النوخذة عيسى في الفترة ما بين عام ١٩٤٠م إلى عام ١٩٥٤م، بوجوده السنوي في زنجبار، وممباسة في كينيا، عابراً من المحيط الهندي، حاملاً بضاعة تناسب أجواء أفريقيا، ليعود إلى الكويت بعد عشرة أشهر محملاً الخشب "الچندل" يحمله من مواقعه في دلتا نهر الروفيجي في تنزانيا، في عملية عسرة وثقيلة، لكنه كان عاشقاً لها، لم يكن مطلوباً من النوخذة وجوده في النهر عند تحميل الخشب، لكن النوخذة عيسى لم يكن من أهل المتعة الذين ينشدون الراحة في ممباسة كان يصر على قيادة البوم داخل الأنهار.

لم يكن شقيقي من الذين يستمتعون بالحياة، حتى الأمس القريب، حياته بسيطة فيها تقشف، في بيت

S.G.P., TR'T 104-5 2XS-2-43.

ZANZIBAR PROTECTORATE.

THE PORTS RULES, 1927.

( Rule 98.)

No 44/ZC.

CERTIFICATE OF COMPETENCY AS MASTER.

To .. Issa bin Maayuf bin Bishara El Tamim,

Whereas you have successfully passed the prescribed examination, and have otherwise given sufficient evidence of your ability and competence to be employed as Master of a Native Vessel, I do hereby grant this certificate to be so employed, subject to the provisions of the Zanzibar Ports Decree, and any rules made thereunder, and to the conditions below.

Given under my hand at Zanzibar, this 29th day of January 19 46.

Port Officer.

CONDITIONS.

1. The owner of this certificate undertakes to comply with the provisions of the Zanzibar Ports Decree, and any rules made thereunder.

2. The owner of this certificate agrees to submit to the jurisdiction of the Port Officer in respect of cancellation or suspension of this certificate in the cases prescribed by the Zanzibar Ports Decree or rules made thereunder.

Fee Shs. 15.

Signature of Holder
or left thumb mark .....

Ezra el Mayeof

الشهادة التي حصل عليها النوخذة عيسى بشارة من سلطات ميناء زنجبار عام ١٩٤٦م.



(homepage: http://www.crsk.edu.kw) (حقوق الطبع والنشر محفوظة)

عادي، كانت نزعة المغامرة تأخذه من مواقع الارتياح، فلا يبالي، إذا تعقدت عملية سحب "البويرة" وهي قطعة الحديد التي توقف السفينة، فكان أول من يرمي نفسه بحراً لاستخراجها من الصخور، وإذا تعقد توازن السفينة عند تغيير اتجاهها، يقفز لمساعدة البحارة، وهذا ما حدث له عام ١٩٤٥م، عندما تحرك لتخليص الشراع في جو عاصف، رماه الشراع بالبحر ليسبح ثمان ساعات ومع عملية بحث من زورقين، لم ترهبه التجربة وإنما زادته صلابة، وقد تحدث عنها في مقابلاته التلفزيونية.

وبعد العثور عليه، بدأ مباشرة في تحريك البوم ليعوض الوقت الذي ضاع عليه في عملية البحث.

كما سجل في رزنامته البحرية المطبوعة، بأنه فجأة وجد بوم فتح الخير واقفاً في منطقة خطرة على ساحل باكستان، وكان البوم مملوءاً بالبضائع وثقيلاً، وحدث خطأ من "السكوني" الذي يأخذ تعليمات المسار من النوخذة ويتبعها، في تقديره للمسافات، فظل النوخذة عيسى في حالة ذعر؛ لأن الصخور ستدمر السفينة المثقلة، ومرة أخرى تنقذه إرادة الخالق بأن تتمكن السفينة من التحرك بفضل المد البحري الذي لم يكن متوقعاً، وكانت هذه الحادثة بعد التجربة السابقة، أعطته شعوراً بأن الله معه في تحركاته.

عشق أخي عيسى سفينة فتح الخير، وتعامل معها مثل حصان السباق النادر الذي يأتي بالأرباح لصاحبه، وحرص على سلامتها ونظافتها، وكانت متعته قيادتها، عبر بها المحيط اثنتي عشرة مرة، ودللها برعايته الخاصة لها، وخلال مرضه يأخذه الماضي إلى السفينة ليجلس أمامها بخشوع.

في عام ١٩٥٠م، بدأت مظاهر النفط في الكويت، وبدأت هجرة البحارة إلى وظائف شركة النفط، متحررين من البحر وجالسين مع عائلاتهم، ولم يذعن النوخذة عيسى لهذا التطور، فاستمر معوضاً بحارته الذين خرجوا إلى النفط، برجال من الإمارات ومن الباطنة في عمان، وظلوا معه حتى عام ١٩٥٨م، واضطر في عام ١٩٥٤م أن يترك فتح الخير، ويشتري سفينة صغيرة يُمكنهُ التجوُّل بها إلى الهند، وسافر بها من عام ١٩٥٤م إلى ١٩٥٧م، فكان يحمل البضائع من الكويت إلى الهند ويعود بسرعة، لكن حدث أن أوقفته شرطة الهند بعد تفتيش سفينته "أنور" ووجدوا فيها ما اعتبروه ممنوعات، فكان العقاب مصادرة كل شيء، البضائع والسفينة، وحجز النوخذة الذي ظل في الهند، ثم غادر إلى الكويت في صيف ١٩٥٨م، خَسِرَ كُلَّ ما يملكه، وبدأ حياة جديدة مختلفة خالية من سطوة البحر ومن نسيم البحر ومن انفعالات الأمواج، وعمل في مشروع الشعيبة، مشرفاً عاماً على الميناء، بلباس بحري، يتعرف فيها على كباتن من بريطانيا، ويتآلف معهم، وكانت شهادتهم بأهليته البحرية، تتسيد حديثهم عنه.

ومن بين التجار الذين تعامل معهم المرحوم محمد ثنيان الغانم، فقد شكلّ معه تآلفاً مبنياً على الثقة

وعلى قناعة التاجر بنزاهة النوخذة وشطارته واحترام مشورته، وظل معه لصيقاً طوال حياته.

ترك الشعيبة، فالوظيفة لا تناسبه، وعمل تاجراً للأخشاب والمواد البحرية، وبدأ يسافر إلى تركيا ومصر وسوريا، ومن مغامراته السفر مع صديق له، كان نوخذة أيضاً، اسمه عيسى ابراهيم، من القاهرة إلى الجزائر أحياناً بالقطار، وأحياناً بالباصات، حاملاً شنطته المتواضعة، ويقف في الجزائر ممنوعاً بلا فيزا، فيعود مع صاحبه بسيارات الباص في رحلة عذاب وشقاء "المسافة".

هناك ثلاث وقائع، لابد من ذكرها، واحدة تؤكد تفوقه البحري وشطارته، والأخرى تلقي الضوء على إيمانه بأن له نصيباً من الحماية السماوية طوال حياته، والثالثة، وفاة ابنه الدكتور العالم أحمد عيسى بشارة فجأة وما أصابه منها.

ففي الأول كان هناك نوخذة اسمه عبدالعزيز الحرب، قريب الشاعر زيد الحرب، قابل نوخذة مهري من ساحل المهرة اليمني، يطلب منه أن يبعث معه نوخذة كويتياً أو رباناً يرشده إلى مدخل شط العرب، فاختار النوخذة عبدالعزيز صبياً لم يتعد العشرين من العمر، ولكن النوخذة المهري حين نظر إلى ذلك الصبي وهو الفتى الذي أصبح فيما بعد النوخذة عيسى بشارة المعروف.. دخله الشك في مقدرة هذا الصبي على قيادة ذلك السنبوك إلى شط العرب، فرد عليه النوخذة عبدالعزيز الحرب قائلاً (إذا لحم فيكم كطوه بحر) أي إذا أحدث لكم هذا الصبي أي ضرر فارموه في البحر.

النوخذة عيسى بشارة بالزي البحري

حينما عمل في ميناء الشعيبة في أواخر الخمسينيات

لقد كان واثقاً من هذا الصبي، وكان النوخذة عبدالعزيز يعرف أقرانه من الرجال ومكانتهم.. هذه وثيقة أرسلها لي الشيخ محمد صباح السالم.

والواقعة الثانية، أن النوخذة في آخر سنواته كان يحتاج إلى تدليك وسباحة لتحريك العضلات في حمام سباحة في منزله، وكانت له ممرضة تشرف عليه، فنزل إلى حمام السباحة، وانزلقت رجله في لحظات – كما يقول – وجدت نفسي مسطحاً في قاع حمام السباحة، انظر إلى السماء ولمنزلي ولا أستطيع تحريك أطرافي، وأنقذ نفسي من موت محقق لولا انتباه الممرضة التي كانت مشغولة بهاتفها، فبادرت لانقاذه في اللحظة الحرجة.

ويروي لنا ما تسيده من أذكار وأحزان على فقدانه قدرة الشباب وقوة التحدي واستسلامه للعجز، وما



(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

ترسمه الأقدار ليبُحر في خياله إلى واقعة سقوطه في البحر عام ١٩٤٥م، وسباحته ثمان ساعات ونجاته، وهنا في حمام السباحة يسقط متمددا في قاع الحمام منتظراً النجدة.

والثالثة، التي أصابته في مقتل، وفاة الدكتور أحمد بشارة، ابنه العالم المتألق، الذي وافته المنية في يوم ١٣ يناير ٢٠١٦م، كانت ضربة موجعة له، ضاعف من آلامها أن النوخذة قد أصيب في عام٢٠١٥م بجلطة مؤثرة تجاوزها برعاية إلهية.

كان الدكتور أحمد موهوباً علماً وفكراً وتخطيطاً، كان مساره، متوهجاً ورحباً عندما دخل المستشفى، وكنا معه على أمل يخرج بعد أيام، لكنه دخل في غيبوبة لم ينجُ منها، وأصرَّ والده على زيارته لكننا منعناه خوفاً عليه، ولا أصف حالته عندما علم بالخبر، كان ينوح بصوت العاجز مستسلماً، وكان يريد الخروج للصحراء ليمشي فيها حتى يموت، هكذا كان يردد، اتركوني أموت.

لكن الله معه دائماً، كان له إحساس بأن هناك من يحرسه ويبعد عنه المخاطر.

كان النوخذة عيسى متابعاً للسياسة، متطوراً فكرياً، مستنيراً، متابعاً التطورات العالمية، قلقاً على الكويت، فقد عاش مائة سنة بخير، عبر فيها كمرجع بحري مميز، وتعامل مع مجموعة تجارية وبحرية ماهرة، صنعتْ مع آخرين وطناً، صار موقعاً لأحلام الكثيرين من قريبين وبعيدين، وعنواناً للاستقرار والسلام.

كان يتحدث بحماسة حاملاً هذا المشعل الذي أوصل الكويت إلى مكانتها.

باختصار كان النوخذة عيسى يعقوب بشارة مستوطناً البحر، عاشقاً لأمواجه، متناغماً مع عواصفه، ملماً بتقلباته، واعياً لمواسمه، وعالماً بممراته، وعابراً لمحيطاته، دخل مغامراً الأنهار في أفريقيا بحثاً عن أجود بضاعة، وحمل الكثيرين من جنوب اليمن إلى أفريقيا، عابرين مع أهلهم هناك، في انضباط صارم خاصة على كميات الماء المسموح بها، استهوته صناعة الشراع، وأحب رائحة الشونة (وهي المادة التي تحافظ على الجزء الأسفل من السفينة) وظلت مصطلحات البحر آلياته في التعبير.

كان يسير على الأرض بوحي البحر وبروحه، في مرضه يبحلق في التلفزيون عند رؤية السفينة، ويتابع صامتاً برامج البحر، وأقول له نوخذة هذا برنامج بحري، فيهز رأسه راضياً.

كان آخر النواخذة، ومرجعيته البحر كخبير للممرات البحرية، دارساً مواقع الجزر، عازفاً حتى مماته على أنغام أمواج المحيط.

غادر هذه الدنيا تاركاً سجلاً مبهراً، وشاهداً على أحداث مشوقة، ومغامرات خطرة يتحدث عنها عند الضرورة، فلا يحب الثرثرة.

فقدته الكويت وخسره البحر، وترك سمعة ونزاهة ونظافة يعرفها أهل البحر وأهل اليابسة، وفوق ذلك ترك للباحثين في تاريخ البحر مرجعيته، يتابعون فيها تسجيلاته ويتعرفون على مسيرته كما سجلها تلفزيون الكويت.

رحم الله "أبا أحمد" ورحم ابنه أحمد، والعزاء للكويت ولأهل البحر في الخليج وعمان.

**"وكل من عليها فان".**